أسرار الحفريات

كيف اهتدى العلماء الى دراسة القواقع ؟ فضل جهاز النور الحديث !

يرى القارىء من الجهة اليسرى صورتين تمثلان قوقعتين كما تراهما العين المجردة ، والى يمينها نفس الصورتين بعد أن سلط عليهما النور الحديث الذي أظهر دقائقهما وخفاياهما بكل وضوح وجلاء

لقد طالما بذل العلماء من جهود في دراسة القواقع والحفريات رغبة في الوصول الى حقيقة العصور التي تمثلها ، وكثيراً ما حال دونها دون اكتشاف أسرارها والاحاطة التامة عن دقائقها الخفية ، غير أن الحاجة أم الاختراع ، وليس لسر معها أمعن في الدقة والخلود ، أن يظل في خفائه الى الأبد ، ما دامت ثم عقول دائبة البحث غير وانية في ازاحة الستر عن عصور التاريخ السحيقة

وليس عجيباً أن يصل علماء هذا العصر الى حل هذه المشكلة فيما جلوه من مشكلات عويصة قبلها ، بل العجيب أن يعجزوا عن حلها في زمن وصلوا فيه الى تكشف أسرار اللاسلكي والتلفزيون وغير ذلك من غرائب نتائج العلم الحديث !

استطاع العلماء اذن أن يجتازوا هذه العقبة ، ويتخطوها الى اكتناه تاريخها

المتغلغل في التقدم ، فانشط بهذا النجاح كل باحث ومنقب وعده فوزاً جديداً يضاف إلى غيره من الانتصارات الفكرية والعلمية

اخترع أحد المكتشفين آلة لدراسة التواقع تنبعث منها كمية من الاشعة البنفسجية القوية ، لا تميزها العين ، ولكنها مع ذلك جليلة الخطر ، لما تجليه في اظهار دقائق تركيب الحفريات واظهار ما تعجز العين المجردة عن رؤيته من أسرارها ! وأغرب ماني هذا الضوء أنه مع خفائه بنفسه ، شديد الوضوح اذا خالط القوقعة وسلط عليها اشعته

ومن عجيب الأمر أنه يوضحها دون أن يغير من معالمها أي شيء ، فهو لا يكبرها ولا يغير من جوهرها وحجمها الداخلي ، يطلعك على كنه تركيبها الجثماني ، ويريك منها مالا تظفر برؤيته دون الالتجاء اليه ، بل أنه ليعرفك الصحيح من الزائف ، فلا يجد المتاجرون وسيلة للخداع والتمويه على الناس كما كانوا يفعلون من قبل ، اذ يبيعون حفريات حديثة يتعمدون تشويهها ليعموها على الناس ويدخلوا في أذهانهم أنها قديمة

ولقد كان للعلامة الاستاذ « ادولف ميث » فضل السبق الى اختراع وسيلة لتصوير الحفريات بعد أن تصل الى ما أسلفناه من الجلاء والوضوح ، فاستعان باناء زجاجي خاص مزج فيه محلولا كيميائياً ، ثم وضعه خلف القوقعة أو أمامها ، قبل البدء في عملية التصوير

وبذلك تمكن من الحصول على صور غاية في الوضوح ليتوفر الباحثون على دراستها ، بعد أن أظهر كل شيء فيها ، ووضح من تفصيلاتها مالم يكن واضحاً !

وانك لترى في الصورة أدق الاشياء ، فلا تفلت من الظهور أقل هنة من غبار ولا أثر لمسة لأصبع ، ولا ما هو أخفى من ذلك

ويعتقد العلماء أن لهذه الخطوة ما بعدها ، ويعلقون كثيراً من الاهمية على هذا الاختراع ، مستبشرين بما يجليه من الغوامض التي كانوا يقفون أمامها حائرين مكتوفي الايدي ، يرجمون بالظنون ويضربون أخماساً بأسداس

أما الآن فقد استطاعوا أن يسيروا في طريق علمية واضحة المعالم والحدود ، تقودهم الى نتائج منطقية لا دخل للظنون والفروض فيها

وليس هذا بالشيء اليسير !